

قسم الفنون التشكيلية
مادة علم الجمال/المرحلة الثالثة /الدراسة الصباحية والمسائية
أ.م.د جولان حسين علوان
فلسفة الجمال عند الاغريق

مما لاشك فيه ان الفكر الانساني في جميع المجالات وعلى نحو خاص الفكر الفلسفي الجمالي يؤلف سلسلة متصلة الحلقات ترتبط احداها بالآخرى وكل فكرة بدأت ساذجة بسيطة تاخذ بالنمو والتراكم حتى تغدو اكبر واوسع فضلا عن ذلك اننا لانستطيع ان نفهم الافكار الحديثة الا اذا ارجعناها الى اصولها ومنابعها القديمة.

وما يجعل دراسة الجوانب الجمالية للفلسفة اليونانية على جانب عظيم من الاهمية عدها المصدر الذي انحدر منه القسم الاعظم من مقومات البناء الفلسفي للحضارة البشرية بالتحديد الفكر الفلسفي المعاصر. فاصبح فهم اشكالات الفلسفة الاوربية الحديثة وصراعاتها مشروطة على نحو ما نفهم الفلسفة اليونانية وهو ما سنلاحظه عند مناقشة الاراء الفلسفية على ان الفكر الفلسفي الذي وصفه اليونان لا ينبغي ان يعد تمهيد للفلسفة الحديثة وحسب بل يعد نتاج انساني رفيع في التطور الفكري البشري اذ حقق وفي ذلك الوقت البعيد حرية التفكير وتحرير العقل من سلطان التقاليد والاساطير والخرافات فحولوا الفكر الانساني الى فكر علمي يحلل ويناقش ويبرهن ويستدل ويختلف ويتفق فلم يكتف فلاسفة اليونان بالبحث في المسائل الفلسفية البحتة بل كانوا حكماء يجمعون بين العلم والفلسفة والاخلاق والسياسة.

اما فيما يخص اصل الفلسفة اليونانية ذهب الباحثون الى مذهبين مختلفين فالفريق الاول يرى انها نشأت من بلاد اليونان عن الروح اليونانية الخالصة ومنهم ارسطو ونييتشة و زيلر وكونفورد.

اما الفريق الثاني فيرى انها وليدة افكار اجنبية وفدت عليها من مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين ومن هؤلاء ديوفيس وميلر.

ان اقدم ما وصلنا من مظاهر الفكر اليوناني ومنها المظاهر التحليلية الجمالية التي يمكننا ان نضعها في خانة الفلسفة هي الاشعار والاساطير التي وضعها (هوميروس) و(هيسودوس) فقد استعمل (هوميروس) اهم التعبيرات الجمالية مثل(التناسق،الجمال الرائع).

لذلك يمكننا القول بان البدايات الحقيقية للفلسفة اليونانية بصورة عامة والجمالية منها خاصة قد ظهرت ما بين القرن العاشر والسابع(ق.م) اذ ظهر عدد من المفكرين دعوا بالحكماء انصب جهدهم على الاخلاق والنظم الاجتماعية وتركوا لنا مجموعة من الاراء لا تشكل في اغلبها مناهج فلسفية كاملة وان تدور في نطاق الفلسفة ولعل ضياع الكثير منها يجعل من الصعب تقدير قيمتها الفلسفية.

قسم الفنون التشكيلية
مادة علم الجمال/المرحلة الثالثة/الدراسة الصباحية والمسائية
أ.م.د جولان حسين علوان

على ان البحث عن المعرفة في نهاية هذه المرحلة اصبح الطابع المميز للفكر فكان المقدمة الحقيقية لظهور الفلسفة بمعناها الحقيقي ومنها الفلسفة الجمالية.

وهذا ماسنكتشفه بوضوح عند دراسة الاراء الفلسفية عند(الفيثاغوريين) و(الفسطائيين) التي سبقت ارائهم وافكارهم اراء سقراط مباشرة والذي افتتح باب جديد وكبير في الفلسفة اليونانية الذي كان يمثل الثلاثي العملاق(سقراط، وافلاطون، وارسطو) الذين اسسوا العصر الذهبي للفلسفة اليونانية ومنها النظم الفكرية بتحليل الجمال والجميل والفن والفنان.

وبعد ذلك تدهور الفكر الفلسفي اليوناني وبدا الركود وكل ماقدمه هو تحليل وشرح لاراء كل من(سقراط، افلاطون، ارسطو) الى ان ظهرت الافلاطونية الجديدة في وقت متأخر.

مراحل الفكر الفلسفي اليوناني

قسم الباحثون في (تاريخ الفكر الفلسفي اليوناني) تطور ونمو التحليل الفلسفي اليوناني الى ثلاثة اطوار متعاقبة وهي حسب التسلسل:

الطور الاول:

ويسمى بطور النشوء وكان ذلك قبل سقراط ويسمى بفلسفة ما قبل سقراط ويبدأ بطاليس الملقب بابو الفلاسفة ويتميز هذا الطور بما يأتي:

1-البحث خارج الانسان اي بالكون والسماء والوجود واصل الوجود ومصادره وبمعنى اخر ان فلاسفة هذا الطور اتجهوا نحو العالم الخارجي عالم الارض والسماء والافلاك وابتعدوا عن الذات الانسانية وتبعاتها الفلسفية.

2-التجمعات الفلسفية التي تمثل كل واحدة منها اتجاه فلسفي معين وهذا ماحدث فعلا عند الفسطينيين والفيثاغوريين والماديون والذريون.

الطور الثاني:

ويسمى العصر الذهبي للفلسفة اليونانية ويتميز هذا الطور ب:

1-ظهور فلاسفة عظام اثروا بالفكر الفلسفي والتحليل الفكري عموما وظل تاثيرهم واثارهم مستمرة الى يومنا هذا وهم (سقراط، افلاطون، ارسطو).

2-تميزوا في البحث في ذات الانسان وماهيته واسس بناءه العقلي وانطلقوا من الذات اي من الداخل الى الخارج الى الكون والوجود.

الطور الثالث:

ويسمى بطور الركود والخمول ويبدأ بوفاة ارسطو وينتهي بظهور الافلاطونية الجديدة في الاسكندرية في مصر على يد(افلوطين، وافيلون) في القرن الثاني بعد الميلاد ويتميز هذا الطور بالتوفيق بين الدين والفلسفة اذ حاول افلوطين جاهدا التوفيق بين المسيحية والفلسفة كما حاول ايفلون التوفيق بين التوراة والفلسفة.

ويمكن ان يعد افلوطين من الفلاسفة المؤثرين في فلسفة الشرق كما هو الحال عند افلاطون وارسطو.

الفيثاغوريين

وهم جماعة من الفلاسفة عاشوا في القرن الخامس ق.م ويرجع نسبهم الى فيلسوفهم الكبير(فيثاغورس) الذي حاول كل جهده للجمع بين الدين والعلم في فلسفته وعد الدين والعلم الاساس في تطهير الروح من الشرور وحاول فيثاغورس وجماعته على اضعاف العواطف والشهوات الجسدية ومساعدة العقل على التحليق في سماء البحث النظري الصرف واصبحت الفلسفة والتحليل العلمي والعقلي هي الطريق الوحيد الى الخلاص.

لقد ربط التامل الفلسفي بالتذوق الفني للموسيقى وقد انتهى فيثاغورس من تحليله للموسيقى الى وضع تفسير لانغامها وفسر التوافق الموسيقي او (الهارموني) بانه يرجع الى وجود وسط رياضي بين نوعين من النغم.

ان اساس نظرية فيثاغورس الفنية هي انعكاس لفلسفته العامة التي تصور العالم من خلالها تصورا رياضيا فقد استرعاه هذا التقابل العجيب بين الاعداد والاشكال والحركات والاصوات وعده اساس تكوين العالم اذ ان مبادئ هذه الاعداد هي اصل الموجودات حسب تصوره وحتى اصل الموجودات في الطبيعة ذاتها هي عبارة عن نظم رقمية فالعالم عبارة عن عدد ونغم وان النفس البشرية عبارة عن نظم عددية وهي مادة توفق بين اعداد الجسد والاجسام الحية ماهي الامركب من مواد متضادة كالجماد والرطب واليابس واللين ومالتوافق والتناغم الا شكلا من اشكال الانسجام الهارموني مايبين الاضداد المتصارعة.

ومن ارائهم ان(الدماغ مركز النفس لا القلب) وان الدماغ مركز التفكير ينقل اوامره الى الحواس عبر القنوات وهذا الراي يعد متطورا بالنسبة لذلك الزمان.

قسم الفنون التشكيلية
مادة علم الجمال/المرحلة الثالثة/الدراسة الصباحية والمسائية
أ.م.د جولان حسين علوان
وعليه يمكن تلخيص التحليل الجمالي للفيثاغوريين بالنقاط الآتية:

1- فهموا الفن فهما موضوعيا يرتبط بعلاقته بالبناء الانساني فهو يخرج من الانسان كفعل وينعكس فيه من جديد والفن بنظرهم يمثل نتاجا ايجابيا هدفه تربوي وينتقل الى الانسان نفسه للسبب المنعكس ذاته. وهذا التحليل ناتج عن البنية التحليلية للفيثاغوريين وعلى نحو خاص باهدافهم للفلسفة واثارها البنائية التربوية.

2- نتيجة للتحليل الفيثاغوري لاصل الوجود واصل الكون المؤسس بالبناء العددي للموجودات ونتيجة لهذا التصور الرياضي فقد استدعاهم هذا التقابل العجيب بين الاعداد والاشكال والحركات والاصوات واعجابهم القانوني الطبيعي اذ ردوا الفن الى البناء النظامي الهارموني للارقام وعدوا العملية الابداعية في الفنون والشعر والموسيقى ماهي الا محاولة ايجاد التوافق الرقمي المكون لاساس العملية الابداعية.

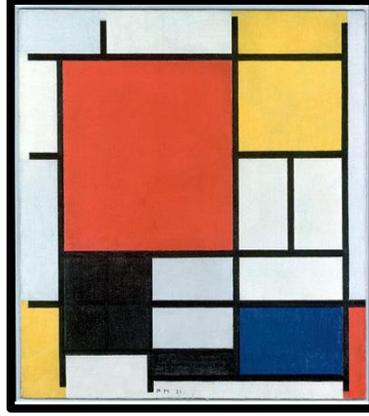
يمكن ان نقول ان هارموني الارقام الحاصل بفعل صراع الاضداد هو اساس العملية الابداعية للفنون عند الفيثاغوريين.

3- ونتيجة لعد الفيثاغوريين الدماغ الاساس الجسمس لكل الافعال الجسمية واللاجسمية وهو اساس العاطفة والخوف والتفكير فقد عدو العمل الفني والفن نتاجا عقليا في اساسه وهو اي الفن ناتجا عن فعل النفس المتناغمة بفعل صراع الاضداد الايجابي الذي يولد هارموني ذو نظام عددي توافقي وعليه لا بد ان يكون الفن فعلا انتاجيا ناجحا كلما كان النظام العددي المكون ذو توافق عددي واضح وهذا ماتمم فعلا عند فيثاغورس في بنائه العددي للسلم الموسيقي. فضلا عن ذلك يمكن ان نقول ان فيثاغورس عد هارمونية الارقام للقانون الموسوعي الذي يؤثر في جميع مظاهر الحياة وبالتالي الفن والعمل الفني او الانتاج الفني هو عملية انتاجية اساسها الانسان بفعل امكانيته العقلية التي اساسها الدماغ الذي يستطيع ان يكشف البناء الهارموني للارقام المؤدية الى الفعل الابداعي الفني.

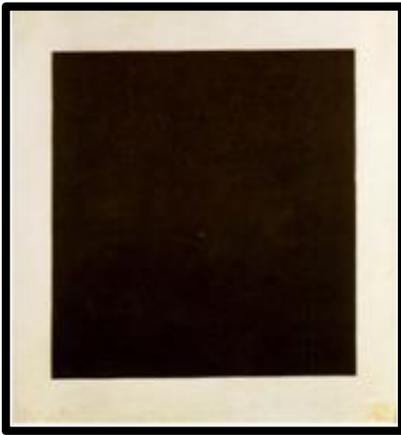
أكد الفيثاغوريين إن الجمال يقوم على النظام والتماثل وعلى الانسجام، كان الفيثاغوريين يبحثون عن أسس جمالية للظواهر الموضوعية، فأفكارهم قد بنيت على المنهج المثالي و إن فيثاغورس وأتباعه يُعتبرون من حيث اتجاههم الفلسفي مثاليين، فهم يعتقدون أن الأرقام هي التي تحدد جوهر الأشياء ولهذا فان معرفة العالم تحتم بالتالي معرفة الأرقام المسيرة له.... ويعتبر فيثاغورس أن هارمونية الأرقام هو القانون الموضوعي الذي يؤثر في جميع مظاهر الحياة وبالتالي الفن، فيثاغورس فسّر الجمال على انه جوهر آية التناسق العددي التي تنطبق على ابسط الظواهر واعقدها، فالعالم نغم، وعد جمال الموسيقى كجمال الوجود يكمن في النسب والعلاقات الرياضية كما يكمن جمال الكون في الانسجام الدقيق

قسم الفنون التشكيلية
مادة علم الجمال/المرحلة الثالثة/الدراسة الصباحية والمسائية
أ.م.د جولان حسين علوان

بين حركة الكواكب ،وبذلك نجد ما اعتاد عليه الفيثاغوريين بتفسيرهم للطبيعة وشرح جميع الموجودات لما تخلله العدد، وبذلك مال الفيثاغوريين إلى اعتماد مفهوم الجمال بعبارات سادت بها ألفاظ الكم والكيف،وبالنسبة لاهتمامهم بالعلم والرياضيات.



انشاء بالاصفر والاحمر
(بيت موندريان)



مربع اسود على مربع ابيض
(مالفيتش)



تكوين
(كاندنسكي)